ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X
مجلة أبعاد
مجلد 09، العدد 02، 2022

توظيف التحليل النفسي والماركسية في النزعة الإنسانية لدى اريك فروم

The use of Psychology and Marxism by Erich Fromm in Humanism

أحمد مسعود خديجة*
فلسفة
جامعة الجزائر2 - الجزائر
Khadidjamessaoud66@gmail.com

****

تاريخ الإرسال: 2021/09/03	تاريخ القبول: 2022/04/05	تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الإسهام المعرفي لإريك فروم في قراءاته وتميزه في محاولة إيجاد المشترك بين فرويد وماركس من وجهة نظر النزعة الإنسانية، وفي هذا المقام يريد فروم من الناحية العلمية والفلسفية، انقاذ التحليل النفسي والماركسية وذلك بمحاولة تبيان أن كلتا المدرستين تنطويان على هذه النزعة الإنسانية، لأن المتتبع لتعاريف النزعة الإنسانية يلاحظ أنها تضع الإنسان هدفها الأعلى والنهائي. وعلى هذا النحو نحاول في هذه الورقة البحثية رصد موقف إريك فروم الذي حمل لواء هذه النزعة في كل موضوع اهتم به.

الكلمات المفتاحية: النزعة الإنسانية؛الماركسية؛ الحرية؛ اللاوعي؛ الفردانية.

Abstract: This study aims to reveal the cognitive contribution of Eric Fromm,in his interpretations and his distinctiveness in trying to find the commonality between Freud and Marx and Fromm this point of view of the humanitarianism. And from this place, Fromm wants to from the scientific and the philosophical terms to save psychoanalysis and Marxism by trying to show that both schools contain this humanitarianism, because its followers as they could notice that it makes Man with its highest and ultimate goal. As such, in this research paper Eric Fromm, who carried out the banner of this trend, was nominated in every topic he is interested in.

Keywords: Humanitarianism ; Marxism; Freedom ; Unconsciousness ; Individualism.

* المؤلف المرسل: Khadidjamessaoud66@gmail.com

1. مقدمة:

يعرف أن فروم اتخذ لنفسه مذهبا يتصف بالنزعة الإنسانية هذه النزعة لم يكن فروم أول من قال بها وتبناها، فهي موجودة منذ القدم، والمطلع على أدبياته يلاحظ أنه يشير إلى القيم الإنسانية الراقية كالتغلب على الجشع والأنانية والحب والعدالة، والرغبة في الوصول إلى الحقيقة كانت أهدافا عامة بكل هذه الفلسفات الإنسانية والأنظمة الدينية سواء في الغرب أو الشرق.

ولكن فيما يتعلق بشأنه هناك تمظهران لهذه النزعة: علم النفس والماركسية وهو موجود فيهما معا بحكم أنه عالم نفس وعالم الاجتماع. وهذا يدعونا إلى التساؤل: هل الاسهام المعرفي الذي تقدم به إريك فروم الموسوم بـ: توظيف التحليل النفسي والماركسية في النزعة الإنسانية تمكن في إيجاد المشترك بينهم؟.

2. محاولة أنسنة التحليل النفسي الفرويدي وأنسنة الدين:

ظهر علم النفس الإنساني في أمريكا، ويعد هذا الظهور متأخرا لبعض الشيء، ومن أبرز مؤسسيه الأمريكي كارل روجز (1902-1987) Cal Rogersوابراهام ماسلو (1908-1970) AbrahmanMaslowوللقيام لهذه النزعة الجديدة في علم النفس تأسست "الجمعية الأمريكية لعلم النفس الإنساني" ويعد فروم أحد المساهمين فيها، وفي أوّل اجتماع لها بتاريخ 28 أوت 1963 تقدم أحد الأعضاء ج.ف.أبوغنتال J.F.T Bugental بمحاضرة عنوانها "القوة الثانية في علم النفس". الترتيب الثالث لهذه القوة، أي علم النفس الإنساني يعني وجود قوتين سابقتين وهما المدرسة السلوكية والتحليل النفسي، يذكر أسماء المؤسسين لهذه القوة حيث يبرز اسم اريك فروم من بين هؤلاء. بعد العرض يخلص المحاضر إلى ذكر ما يسميه "المسلمات الخمس" لعلم النفس الإنساني، وهي كما وردت بقلمه.

- الإنسان من حيث إنسان، يتجاوز مجموع أجزائه لأن "شخص" وليس فقط "تعضي " organism.وفي هذا المنظور يكون "علم النفس الإنساني يهتم بالإنسان ... وما يميزه أكثر ويجعل منه كائنا فريدا" مقارنة بالكائنات الحية الأخرى.

- وجود الإنسان يكون في سياقه الإنساني

الطبيعة الفريدة للإنسان تعبر عن نفسها دائما من خلال علاقاته ببني جنسه.

- "الإنسان كائن واع " وهنا يخالف علم النفس الإنساني القول باللّاوعي في تحليل النفس لأن اللّاوعي هنا يعد "درجة من الوعي" رغم عدم الاعتراف بذلك من قبل التحليل النفسي.

- الإنسان يملك القدرة على الاختيار ... "من هذا يتبع أن الإنسان يملك القدرة على التجاوز وعلى التغيير."...

- الإنسان كائن قصدي ... القصدية التي لدى الإنسان تعد الأساس الذي يؤسس عليه هويته، ومن ثم هي تميزه عن بقية الكائنات(Bugental, 1964, pp. 13-24)..

ليس السياق مناسبا للخوض فيما إذا كانت هذه المسلماتpostulates هي الوحيدة لدى المنتمين إلى هذا العلم الجديد، ولكن الأهم في هذا هو مدى حضور الفينومينولوجيا والوجودية اللتين اكتسحت أوروبا ثم بدأت تجد لها أتباعا في أمريكا. وهذا يعني أن العلم عندما يقع في أزمة يلجأ إلى الفلسفة. وهذا شأن كل من المدرسة السلوكية والتحليل النفسي من وجهة أصحاب هذه القوة الثالثة طبعا.

ليست النزعة الإنسانية هي الوحيدة التي تهتم بالإنسان ذلك أن المذاهب الأخرى هي الأخرى تهتم به، فالمدرسة السلوكية تهتم به رغم أنّها لا توصف بالإنسانية. ولكن النزعة الإنسانية تنظر إليه نظرة مختلفة، هذه النظرة هي التي تجعل القائلين بها ينتقدون التيارات أو المدارس الأخرى التي تدرس الظاهرة الاجتماعية كالبنيوية مثلا أو تدرس الظاهرة السيكولوجية كمدرسة التحليل النفسي في اتجاهها الفرويدي.

عندما نحاول تتبع هذه النزعة في أعمال فروم نجد حضورها في أول عمل له هام له وهو "الهروب من الحرية" 1941، ليس هذا العمل أول ما كتبه ولكنه يعد أوّل عمل يحمل كثافة تنظيرية تعبر عن الوجهة الفلسفية التي تدشن للنزعة الإنسانية في أعمال فروم. ففي الافتتاحية من الكتاب أعلاه يكتب أن "الفرد هو الكيان entity الأساسي للسيرورة الاجتماعية social process"*. وهنا يتحدث عن الفرد تعبيريا بحكم تواجده في نسيج من العلاقات الاجتماعية حيث يعبر عن رغباته، نزواته، مخاوفه إلى غير ذلك من النشاطات التي تجلي مخزونه السيكولوجي.

بعد هذا الطرح الأنطولوجي الاجتماعي يصوغ أطروحة الكتاب: "إن أطروحة هذا الكتاب هي أن الإنسان الحديث بعدما تحرر من روابط مجتمع ما قبل الفردانية Pre-individualisticالتي وفرت له الأمن وحددته، لم يحصل على الحرية في معناها الايجابي

القاضي بتحقيق ذاته الفردية، أي التعبير عن قدراته الفكرية والوجدانية والحسية ." (Fromm, 1941, p. VIII)

تتبلور هذه الفكرة في الأعمال اللاحقة لتكون هذه الحرية في معناها الايجابي هي عنوان النزعة الإنسانية.

ولكن إذا أولى فروم أهمية للفرد فليس معنى ذلك إهماله للمجتمع، فهو بحكم نشاطه التحليلي النفسي يتعامل مع الأفراد لكن هؤلاء ليسوا كيانات معزولة عن المجتمع. فهم يوجدون دائما في وسط اجتماعي معين حيث يتفاعلون معه. بل يمكن القول إن التفاعل بين الأفراد هو ما يولد المجتمع الذي لا يوجد من دونهم ولا يوجدون من دونه. وبحكم الطبيعة الاجتماعية للوجود الفردي فلا يمكن الحديث عن وجود فرد يختلف تماما عن الأفراد الآخرين، وإلا لتعذر التفاعل والتواصل، بل يستحيل حتى على المحلّل النفساني، وهو أيضا فرد، أن يمارس عمله. والذي يجعل عمل المحلل النفساني ممكنا هو وجود المشترك بين أفراد المجتمع. ذلك ما يوضحه فروم نفس في كتابه "فن الاصغاء" الذي هو عبارة عن مجموعة من المحاضرات واللقاءات بين 1946 حتى 1980 التي جمعت لاحقا ونشرت بعد وفاته. يقول في هذا الكتاب: "لا يوجد إنسان غريب عن كل شيء فيّ أنا طفل صغير، وأنا بالغ، وأنا قاتل، وأنا قديس، وأنا نرجسي، وأنا تدميري، لا يوجد شيء في المريض لا أملكه في ذاتي. ولا أستطيع أن أعرف عم يتحدث المريض وأنا أعيده إلى ما يتحدث عنه لاحقا إلا أنني أن أستمع في داخلي تلك التجارب التي يكلمني المريض عنها".(فروم، 2004، ص . 100).

يكتب هذا الكلام في سياق العلاقة العلاجية تحت عنوان جزئي من الفصل السابع "الشروط المسبقة للمحلل النفسي" حيث ينصح فروم المحلل النفسي بألا يعتبر مريضه شخصا غريبا ومختلفا عنه تماما.

نبقى نتجول في أدبيات فروم حتى نثبت أن هذه النزعة تتخلل كتاباته وفي الوقت ذاته يبين كيف ولماذا يراها المخرج من أزمة الإنسان المعاصر، وهو لا يتقيد بالإنسان الغربي مادام مرامه هو الإنسان جمعاء. وفي هذا المقام يريد، من الناحية العلمية والفلسفية، انقاذ التحليل النفسي والماركسية، وذلك بمحاولة تبيان أن كلتا المدرستين تنطويان على هذه النزعة.

في الشاهد المذكور يوجه فروم كلامه إلى المحلل النفساني، ويوجه إلى أن يمارس عمله في سياق النزعة الإنسانية. ويؤكد هذا في مقال حول "النزعة الإنسانية والتحليل" حيث يكتب "كل فرد يحتوي الإنسانية كلها" ومن ثم فهو يعد تمثيلا لها، وعليه "فكل الناس متساوون، ليس في مواهبهم ونبوغاتهمTalents، بل في صفاتهم الإنسانية الأساسية(Fromm, 1964, p. 70) "

إذن هناك ما تشترك فيها الأفراد من مشاعر سلبية وإيجابية كالحزن والفرح، ولكن هناك ما يختلفون فيها فالموهوب أو النابغة في الموسيقى قد لا يكون كذلك في فن الرسم أو الفن المعماري، ومن ثم إذا كانت النزعة الإنسانية تركز على المشترك فهي لا تهمل المختلف. ولكن بما أنها إنسانية فهي تركز على الإنسان الذي تحاول انقاذه واخراجه من أزمته ويعرّفها في المقال المذكور كما يلي: "النزعة الإنسانية، سواء في تمظهراتها المسيحية الدينية أو العلمانية اللادينية، تتصف بإيمانها بقدرة الإنسان على التطور إلى أعلى المراحل، وبوحدة الجنس البشري، وبالتسامح والسلم، وبالعقل والحب بوصفهما قوى تمكّن للإنسان من تحقيق ذاته ليصير ما يمكنه أن يكون ".To becomewhathecanbe (Fromm, 1964, p. 69)

بعد هذا يعرج كعادته، على التاريخ محاولا اخبار قارئه أن هذه النزعة وجدت منذ القدم في الفكر اليوناني واليهودية والمسيحية مرورا بعصر النهضة والتنوير حتى القرن العشرين.

المتتبع لتعاريف فروم للنزعة الإنسانية يلاحظ أنها تضع الإنسان هدفها الأعلى والنهائي، ولكنه يلاحظ أنه، أي فروم، يبلور تصوره عنها ومن ثم نراه يضيف بعض النقاط سعيا فيه لجعل صياغته أكثر شمولية واظهار رسالته المتمثلة في أن هذه النزعة هي الوحيدة التي تنقذ الإنسان مما هو فيه من أزمة. ففي عمله الموسوم بـ "ينبغي أن تكونوا مثل الآلهة: تأويل جذري للعهد القديم وتراثه (1966) تراه يتحدث عن "النزعة الإنسانية الراديكالية" التي من خلالها يقترح تأويله للكتاب المقدس لنستمع إلى ما يقوله: "إن تأويل الكتاب المقدس الوارد في هذا الكتاب هو ذلك [المستمد] من النزعة الإنسانية الراديكالية. وهذه النزعة تؤول إلى فلسفة عامة وهي فلسفة تركز على قراءة الجنس البشري وعلى قدرة الإنسان على تطوير ملكاته ليصل إلى الانسجام الداخلي وإلى تأسيس عالم يسوده السلم. إن النزعة الإنسانية تعتبر أن غاية الإنسان هي الاستقلال، وهذا

يتضمن اقتحام الخيالات Fictions والأوهام Illusions لبلوغ وعي تام بالواقع. ولتضمن زيادة على ذلك اتخاذ موقف شكي تجاه استعمال القوة لأن هذه –كما بين التاريخ ومازال يبين ذلك- هي التي صنعت الخوف وهيأت الإنسان ليسلّم بالخيال Fiction على أنّه واقع، والخداع على أنّه حقيقة ومن ثم حرفت Warped عقله ووجدانه ,Fromm)." 1966, pp. 14-15)

ما نلاحظه في هذا الشاهد هو أولا: اضافة كلمة "الراديكالية" أو الجذرية لنزعة الإنسانية، وهذه الإضافة تظهر هنا لأول مرة. ونلاحظ ثانيا توسيع هذه النزعة لتشمل المجال الديني. يظهر هذا من عنوان الكتاب حيث يخصص فصلا منه لتحليل "مفهوم الله" ثم فصلا آخر حول مفهوم الإنسان، وكأني به يستعيد الطرح الأنثروبولوجي الذي عرف به "لودفيغفويرباخ" الذي عرف بأنسنة الإله. ففي هذا الكتاب يقدم فروم شرحا مفصلا للتطور التاريخي الاجتماعي لمفهوم "الله" و"الإنسان" ووصفا للأساس التجريبي الكامن خلف التجربة "الدينية" كما يعرض، بتوسيع الاختلاف الشديد the stark disparityبين هذا الفكر والسياسات الصهيونية لدولة اسرائيل.(Durkin, 2014, p. 37)

3. الماركسية:

تعد الماركسية من الفلسفات الكبرى التي اكتسحت الساحة الفكرية في أوروبا إن على المستوى الفكري أو على المستوى السياسي، هي الفلسفة الوحيدة التي تشكلت في ظلها أحزاب سياسية نجحت إلى حد كبير في نقل أفكار ماركس -كما فهمتها هذه الأحزاب طبعا- إلى الواقع السياسي الاجتماعي.

المعروف من تجربة جدلية القراءة أن النص، أي النص الذي ينتجه المؤلف، عندما ينتقل إلى المتلقي أي القارئ، يعرف حياة أخرى. هذه الحياة الأخرى تجعل النص يتخذ ألوان أخرى أشكالا لم يكن صاحب النص يتوقعها، وينطبق هذا على النص الماركسي وغيره من النصوص. ومن ثم يمكن بأن المؤلف يقذف بنصه نحو المجهول حتى عندما يقع تحت رحمة القارئ. هل ماركس الحقيقي هو ماركس الماركسية السوفياتية؟ أم هو ماركس ألتوسير الذي أحدث شرخا بين ماركس الشاب وماركس الكهل (العلمي)؟.

السؤال من هو ماركس الحقيقي؟ لا يستطيع الإجابة عنه أحد، ربما حتى ماركس نفسه لأن الإجابة تقتضي قراءة النصوص التي ألقاها هذا الفيلسوف، وبما أن القراءة،

أية قراءة، لا تكون إلاّ ملونة باللّون الذي يضفيه عليها القارئ فإنها لا تكون إلا تأويلا، وهنا ندخل في عمل هرمينوطيقا النصوص.

ظهرت الحاجة إلى إعادة القراءة لماركس ربما نتيجة للتجربة الاشتراكية التي تجسدت في روسيا بعدة ثورة (1917) من المآسي التي عانت منها الماركسية في صورتها السوفياتية المحاكمات الشهيرة التي كان روادها ستالين سنة 1936، والتي أدت إلى اعتقال الكثير من فعليات الثورة المذكورة أعلاه، والتي قضت بإعدام أغلبيتهم، من هؤلاء الكاتب والناشط السياسي نيكولا بوخارين (1888-1838) واغتيال ليوتورتسكي في مكسيكو سنة 1940 بأمر من ستالين مباشرة.

انتشرت الفكرة بين المفكرين الأوروبيين أن التجربة السوفياتية ليست هي الصورة الحقيقية للماركسية، وعليه ظهر التميز بين الماركسية السوفياتية والماركسية الغربية، وكان كتاب ج.لوكاتش "التاريخ والوعي الطبقي" 1923 وكتاب كارل كورش Karl Korsch "الماركسية والفلسفة" (1923) من النصوص المؤسسة لهذه الرؤية المختلفة، غير أن التسمية نفسها ظهرت على يد ميرولوبونتي في كتابه "مغامرات الجدل 1955" وتحديدا في الفصل الثاني منه الذي يحمل عنوان "الماركسية الغربية."

لا يمكننا الولوج في هذا المضمار الفكري، أي النزعة الإنسانية، لأنه معقد وله تاريخ طويل جعله ينفذ إلى اهتمامات الإنسان في الفن والأدب والدين والفلسفة ... الخ، ما يهمنا في هذا المقام هو حضور هذه النزعة في الماركسيين حتى هذه ليست بالأمر البسيط، ذلك أن الماركسيين الإنسانيين كثر، لذلك نحاول رصد موقف إريك فروم الذي حمل لواء هذه النزعة في كل موضوع اهتم به.

ولكن قراءة فروم وتميزه تكمن في محاولة ايجاد المشترك بين فرويد وماركس من وجهة نظر هذه النزعة، ويضاف إلى أنه عالم اجتماع بحكم التكوين العلمي، فهو قد أنجز أطروحة الدكتوراه سنة 1922 حول القانون اليهودي كما صاغه التلمود، وكان ذلك بإشراف ألفرد فيبر. كما أنه محلل نفساني بالممارسة. لذلك نجد فرويد وماركس حاضرين في طبيعة عمله، وتقديرا لهذين العالمين نراه يكتب سنة 1966 مقالا بعنوان "الماركسية التحليل النفسي والواقع(Fromm, 1966)."

لقد ألفت خلال الخمس والثلاثين سنة الأخيرة أعمالا كثيرة حيث أردت (...) أن أبين، ليس فقط وجود نقاط التقاء بين الماركسية والتحليل النفسي، بل وجود اعتماد متبادل

But interdependويعود ذلك في رأيه إلى كونها لم يهتم بالأعراض الخارجية للظاهرة المدروسة بل بـ "القوى" الكامنة ورأى الظاهرة لذلك يواصل قائلا متخذا موقفا نظري هاما: "التحليل النفسي هو الصورة العلمية الوحيدة لعلم النفس، كما أن الماركسية هي الصورة العلمية الوحيدة لعلم الاجتماع .(Fromm, 1966)"لأن معرفة القوى forces الكامنة وراء الظاهرة تجعلنا نقدم التفسير الصحيح والفهم الصحيح لها، ومن ثم يكون التنبؤ بما يحدث مستقبلا ممكنا، وهذه تعد من الممارسة العلمية التي تطمح إليها العلوم الاجتماعية. ينبغي أن لا ننسى أن النقاش حول علمية العلوم الاجتماعية كان قد بدأ منذ فترة منذ زمن دوركايم وماكس فيبر.

علاقة فروم بالماركسية معقدة، فهو يعد، مع هربرتماركوزورايخ (1897-1957) Reich رواد المحاولة التوليفية بين فرويد وماركس. ولا سند في أن أهم عمل له في هذا السياق هو كتابه "مفهوم ماركس للإنسان" 1961 وهو العمل الذي ظهرت فيه ترجمة مخطوطات ماركس 1844 لأوّل مرة، الترجمة كانت توم بوتومورTom Bottomore، وكان ذلك بطلب من فروم. عنوان الكتاب هو عنوان للنزعة نفسها، ويتضح ذلك عندما يقرر فروم أن هذه المخطوطات أو الأعمال المبكرة الأولى وهي حجة أصحاب النزعة الماركسية الإنسانية تعبر بحق عن فلسفة ماركس. هذا ما يؤكده في افتتاحيته. "إن المسألة المركزية في فلسفة ماركس، والتي تعد المخطوطات السياسية والاقتصادية التغيير الأكثر تفصلا لها، هي وجود الإنسان الفرد الحقيقي الذي يعد وجوده هو ما يمثله، والذي تنكشف طبيعته وتتجلى في التاريخ .(Fromm, 1961, p. V)"وبما أنّه ليس الوحيد الذي يقدم قراءة معينة لماركس فقد خصص الفصل الأول من كتابه المذكور لمحاولات تشويه تصورات ماركس عارضا إياها تحليلا ونقدا ثم يقدم طرحه الإنساني علما بأنه الوجه الحقيقي لماركس: "إنه من الأهمية بمكان أن تظهر الفكرة الأساسية لماركس الإنسان يصنع تاريخه الخاص، إنه صانع ذاته (...) إنه يتوالد أو يتكاثر عبر مسار التاريخ، إن العامل في مسار هذا التكاثر الذاتي يكمن في علاقة ذلك بالطبيعة. لقد ارتبط الإنسان أو قيد في بداية تاريخه بطريقة عمياء إلى الطبيعة. ولكن أثناء مسار التطور الحاصل استطاع أن يحول Transformes علاقته ومن ثم علاقته بنفسه .(Fromm, 1961, p. 15)" هذا –كما يقال- غيض من فيض، ذلك أن لا يشح عن قرائه في ذكر البعد.

الإنساني في فلسفة ماركس، ولعل الشاهدين المذكورين يكفيان للتدليل على ذلك، والاستنتاج البسيط من الشاهدين هو :

-الأعمال المبكرة لماركس تمثل جوهر فلسفته.

-هذه الفلسفة ذات نزعة انسانية.

الاعجاب بكل من فرويد وماركس يعود إذن إلى قدرتهما على اكتشاف القوى الكامنة وراء الظاهرة النفسية والظاهرة الاجتماعية. هذه القوى لم يكن قد تم اكتشافها من قبل، وبالتالي لم يكن تفسير الظواهر تفسيرا علميا يجعلنا نفهم لماذا حدثت هذه الظاهرة أو تلك.

المعروف عن فروم، كما يتحدث هو عن نفسه في كتابه "بعيدا عن سلاسل الوهم"، تعرفي على ماركس وفرويد (1962)، أنه نشأ في عائلة يهودية ملتزمة بالطقوس التلمودية بحكم تكوينها العقدي وبحكم تعلمه معتقدات اليهودية. وما عزز هذا التكوين هو أنه كان محاطا ببعض الرهبان، من هؤلاء راهب يدعى نهماه نوبل Nehman Nobel الذي تتلمذ على يد هرمان كوهن Herman Cohen مؤسس الكانطية الجديدة بماربورغ.Marburg

يذكر فروم تفاصيل كثيرة في الكتاب المذكور، وما عاشه من بعض المآسي، ولكن الحدث الأكبر الذي أثر في حياته هو الحرب العالمية الأولى(Fromm, 1962, p. 3).تكوينه الديني والتزامه بطقوسه لم يكن كافيا لفهم ما حدث. لقد صار شغوفا بالسؤال، كيف تكون الحرب ممكنة؟ وبرغبته في معرفة "لا عقلانية السلوك الجماعي الإنساني" هذا الوضع جعله يشك في كل الايديولوجيات القائمة، ولكن جعله أيضا يحاول أن يفهم الفرد، المجتمع وهو ما أدّى به إلى أن يقرأ بشغف أعمال ماركس وفرويد مقتنعا به وجد الاجابات في أعمالهما(Fromm, 1962, p. 5).

كتابات فروم، وكذلك كتابات الكثير من جيله، تفهم في سياق التحولات السياسية والاجتماعية لأوروبا، والحربان العالميتان كشفتا النقاب عن أوهام الحداثة أو خداعاتها لأنها لم تف بوعودها. في هذا السياق يؤلف فروم كتاب "أن تملك أو أن تكون؟ To Have or to be (1976)وهو آخر عمل نشره في حياته، وهو يعد امتدادا لكتابه "المجتمع السوي"، "وثورة الأمل"، كما يذكر ذلك في افتتاحيته على غير ما اعتدناه في الكتب بأن مقدمة هذا الكتاب الأخير تحمل عنوانا وهو: "الوعد الكبير، فشله [أفراح] وبدائل

جديدة" فيما يكمن هذا الوعد؟ إنه يكمن في "التقدم اللامحدود – الوعد بالسيطرة على الطبيعة، بوفرة الماديات بأكبر قدر من لأكبر عدد من [اليأس]، بحرية فردية من دون عوائق(Fromm, 1976, p. 1)"كل هذه سايرت أحلام الكثير من الأجيال من "بداية العصر الصناعي" بعد هذا يتساءل: لماذا فشل الوعد الكبير؟ يعود ذلك إلى أن الوعد الكبير أو العظيم (Great) نشأ في أحضان المنظومة الصناعة لأوروبا. هذه المنظومة تقدم على عقد متين أو فكرتين سيكولوجيتين: الأولى: أن الهدف من الحياة هو السعادة التي فهمت على أنها تحقيق أكبر قدر من اللذة للفرد بصرف النظر من المجال الذي نكون فيه والثانية يعود فشل هذا الوعد إلى الأنانية و"الجشع" وهو ما يحتاجه النظام القائم حتى يواصل القيام بوظائفه، ما يمكن فهمه من هذا أن المنظومة الصناعية، في سياقها السياسي والاجتماعي، يتبنى المذهب النفعي، وإن كان فروم لم يصرح بذلك.

بعد هذا يحدد فروم المآسي التي أحدثها الوعد الكبير الكاذب، وما ذلك إلا لأن النظام لم يكن يركز على الإنسان بل على نمو النظام وحمايته، من هذه المآسي الأخطار على البيئة، احداث شرخ كبير بين الأمم الغنية والأمم الفقيرة بجعل الأفراد عجلات صغيرة في الآلة البيروقراطية بدل أن يجعلهم أحرار حقيقيين.

ويواصل فروم في ذكر اخفاقات الوعد العظيم، فإذا كان لا ينكر التقدم الحاصل على المستوى المادي واستفادة الإنسان من ذلك فهو ينكر أن يكون في مصلحة الإنسان الحقيقة من منظور النزعة الإنسانية التي يتمناها والتي قدمنا تعاريفه لها فيما سبق، وفي هذا السياق يكتب: "الاشباع اللامحدود لكل الرغبات لا يؤدي إلى الرفاه، ولا يعد طريق إلى السعادة أو حتى إلى اللذة القصوى.

-الحلم بأن نكون مستقلين وسادة على أنفسنا انتهى عندما استيقظنا على حقيقة أننا صرنا عجلات صغيرة في الآلة البيروقراطية.

-التقدم الاقتصادي بقي مقتصرا على الأمم الغنية مما جعل البون بين هذه الأمم الفقيرة يزداد اتساعا.

-التقدم التقني نفسه تسبب في وجود أخطار أيكولوجية وأخطار الحرب النووية، وكل منها أو هما معا يمكن أن يضعا نهاية للحضارة كلها وربما الحياة كلها (Fromm, 1976, p. 2)."

هذه المسحة التشاؤمية تخلّل كتابات فروم كلما تعلق الأمر بالحديث أنه مجتمع أفسد الطبيعة البشرية بدل أن يعمل على تنميتها وتطويرها تحقيقا لإنسانية الإنسان. لكن ما هي الطبيعة البشرية عند فروم؟.

عندما يتحدث فروم عن المجتمع الصناعي فهو لا يقصد تصوره على المجتمع الرأسمالي بل يضع في تصوره المجتمع الاشتراكي الذي عاشه، والذي يعود انحرافا عن اشتراكية ماركس، ما يتضح ذلك في انتقاد القراءات المشوهة لماركس، وهذه المسألة كنا قد تطرقنا إليها سابقا .

التشوهات أو الانحرافات التي وقعت في تاريخ البشرية لم تكن صدفة بل كانت لها شروط، وحتى منظروها، وهنا يتعلق الأمر بالنظر إلى الطبيعة البشرية التي كثرت حولها النظريات، وفروم يعالج هذه المسألة في أكثر من مكان، ولكن غالبا ما يركز الباحثون على كتابه "الإنسان من أجل ذاته .Man for his self 1947 "العنوان الفرعي للكتاب "بحث في سيكولوجية الأخلاق" يفهم منه أنه بحث في الأخلاق كما تفهم عادة، وهي فضاء بحثي يتناول مفاهيم مثل "الحرية" "الواجب" "الخير" "الشر" "الإرادة" ...الخ، ولكن عند الاطلاع عليه نجد عمله أقرب إلى النهج الأفلاطوني الأرسطي حيث الحديث اللذة، الألم، الطبع، وعليه كان لديه تداخل بين الأخلاق وسيكولوجية الأخلاق وفلسفة الأخلاق، وهي تميزات تهتم بها الفلسفة التحليلية التي كانت ومازالت هي الفلسفة المهيمنة على الثقافة الأمريكية والانجليزية، وهذا دون أن ننكر الاهتمام الكبير بالفلسفة الأوروبية التي ازداد الاهتمام بها على مر العقود.

كل كتابات فروم تدور في فلك المجتمع الصناعي، ومن ثم اعتبارها تعاليق حول حياة الإنسان في هذا المجتمع الذي يكرهه، لماذا ذلك؟ في أحد كتبه "في كينونة الإنسان on" beingHumanوهو عبارة عن جمع نصوص لم تنشر في حياته نقرأ عنوان الفصل الثالث "ما لا أحبه في المجتمع المعاصر what i do not like in Contemporary society حيث يكتب ما يلي: "كل الأشياء التي لا أحبها هي أوجه متعددة ببنية المجتمع الصناعي الحديث ... والتي يأتي في مقدمتها كون كل شيء وتقريبا كل فرد هو للبيع، وليست السلع والخدمات فقط، بل كذلك الأفكار، الفن، الكتب، الأشخاص، القناعات، الإحساس، الابتسامة، كل هذه تحولت إلى سلع(Fromm, 2005, pp. 38-39)."

المجتمع الصناعي الحديث شيّأ كل شيء حتى الإنسان كيف لنا أن نطمئن على إنسانيتنا في مجتمع صار لا إنسانيا؟ ما مآل الطبيعة البشرية أو ماهية الإنسان في مجتمع عملت مؤسساته على تشيئها؟.

ينبغي أن لا يغيب عنا أن فروم يكتب في زمن الحربين العالميتين، وما انجر عن ذلك من مآسي، هاتان الحربان تعبران عن افرازات المجتمع الصناعي وآليته الإيديولوجية، هذا المجتمع جعل الناس "مستهلكين لا يملكون من فرديتهم إلا القليل" كما جعلهم يخضعون "لسلطة مجهولة بينما هم يعانون من وهم كونهم أحرار لا يخضعون لأية سلطة (Fromm, 2005, pp. 22-23)."هذا الوضع هو الذي قضى على طموح الإنسان في أن يصير فردا، لكنه في الواقع صار ذرة قلقه يقذف بها هنا وهناك" لأنه لم يعد من أولويات المجتمع أو المنظومة الصناعية، وبدلا من ذلك صارت الأولويات هي الموازنة، التحكيم والمحاسبة"، وبمقتضى هذه الأولوية يكون السؤال هو "ما هو الأمر الجدير بالاهتمام؟ ما الذي يحقق الربح؟(Fromm, 2005, p. 21).

يبدو أن الرسالة التي يريد فروم ايصالها إلى القارئ أن الاهتمامات بالإنسان، من حيث هو إنسان التي ظهرت في بعض المحطات التاريخية، والتي تمثل حسب رأيه بعض التجليات للنزعة الإنسانية قد قضى عليها، المجتمع المعاصر الذي اتخذ اتجاها معاكسا تماما، إذ بدلا من أن ينمي إنسانية الإنسان راح يضع برامج لتطوير الأسلحة النووية واستعملها، كما تم ذلك في الحرب العالمية الثانية. ولم يقتصر ذلك على العالم الرأسمالي، فالعالم الاشتراكي نفسه انتهج هذا النهج، هذا الأخير اعتقد خطأ أنه يطبق الاشتراكية كما نظّر لها ماركس، ولكنه في الواقع حرفها ولم يعد بذلك مختلفا من النظام الرأسمالي. والنتيجة هي أنه لا النظام الرأسمالي، لا النظام الاشتراكي احترم الطبيعة البشرية بل داسها، واستغل خدمة للفئات المستفيدة فيه. والغريب في الأمر أننا نجد تنظيرا للطبيعة البشرية للمجتمع الحديث ولكنه تنظير يشوه هذه الطبيعة.

لقد تم تشويه ماركسية ماركس عندما تم التركيز على الجانب المادي الاقتصادي، والنظر إلى الإنسان من هذه الزاوية، ثم احداث شرخ داخل المنجز الماركسي يصعب تجاوزه وهو الشرخ المعروف بين ماركس الشاب وماركس الكهل، بين الرومانسي والعلمي، وهي نقطة سبقت الإشارة إليها. أما عن فرويد فقد سبقت الإشارة إليه أيضا لكننا نضيف نقطة بالغة الأهمية من الناحية الفلسفية، وهي قول فروم: "إن التحليل

النفسي، في محاولته إقامة علم النفس بوصفه علما طبيعيا، قد ارتكب خطأ في فصله علم النفس عن مشكلات الفلسفة والأخلاق، فقد تجاهل أن الشخصية البشرية لا يمكن فهمها إلا إذا نظرنا إلى الإنسان في كليته التي تتضمن الحاجة إلى العثور على جواب عن السؤال عن معنى وجوده واكتشاف المعايير التي ينبغي أن يعيش وفقا لها"(فروم، 2007، صفحة 40) هذا الحكم السلبي كان فروم قد عبر عنه سنة 1936 قائلا "المشكلة في علم النفس والعلم الاجتماعي هي ذلك التداخل الجدلي بين العوامل الطبيعية الاجتماعية لقد أخطأ فرويد عندما أسس علم النفس كلية على العوامل الطبيعية(Anderson, pp. 6-3)."

ويمكننا أن نعمم هذا النقد على الفضاءات البحثية الأخرى المتعلقة بالشأن الإنساني ذلك أن إبعاد البعد الفلسفي باسم النهج العلمي المقتدي بمنهجية العلوم الطبيعية هو ابعاد البعد الفلسفي من الظاهرة الإنسانية المدروسة لأن الفلسفة كانت دائما تعبر عن انشغالات الإنسان وتساؤلاته، فإذا لم يستطيع الباحث الاجتماعي فهم الإنسان في الكلية، التي يتحدث عنها فروم فالخطأ ليس في الفلسفة بل في قصور النظر المنهجي للباحث الاجتماعي.

لقد سبق لفروم أن ذكر هذا المأخذ على التحليل النفسي الفرويدي، وإن كان الصيغة تختلف ففي كتابه "المجتمع السوي" يعترف بقوة الدافع الجنسي، لكن هناك قوى أشد تأثيرا منه، وهي التي تنشأ عن شروط وجوده "أي الوضع الإنساني Human situation"هذا الوضع يشير إلى فقدان الإنسان وحدته مع (Fromm, 1955, p. 27). الطبيعة، وهذا نتج عن تطور عقله، وبمقتضى ذلك صار الإنسان "لا يستطيع أن يعيش حياة ساكنة لأن تناقضاته الداخلية تدفعه إلى البحث عن توازن جديد وعن انسجام جديد تعويضا له عن الانسجام المفقود مع الطبيعة(Fromm, 1955, p. 27)"، لكن إذا كانت هذه التناقضات الداخلية تجد أصولها في "الوضع الإنساني" فهذا يعني أنها لا تنشأ من الإنتاج الاجتماعي، وهذا سيجعل فروم يذكر لاحقا إن استقلالية الفرد تتمثل في التحرر الجذري من القيود الداخلية والقيود الخارجية على وجه الاطلاق.

4. تحرير الإنسان :

يذكر أحد المتخصصين في فكر فروم أن هذا الفكر يتصف بأنه "انساني " Humanistic"ويؤكد ذلك بقوله: إن فروم يتحدث عن علم الإنسان الإنساني، وعن

الاشتراكية الإنسانية، وعن مجتمع صناعي إنساني، وعن وعي إنساني، وعن دين إنساني، وعن إرادة إنسانية، وعن رؤية إنسانية إلى العالم، وتحليل نفسي إنساني، وعن طبع إنساني، وعن أخلاق إنسانية، وعن يتوبيا إنسانية(Funk, 1992, p. 9)."الكلمة الأخيرة من الشاهد "يتوبيا إنسانية" تعد ثمرة البرنامج الذي يقترحه فروم باسم النزعة التي ينتهجها، ولكن لا يعتبرها علما خياليا الطلب في تحقيقه مستحيل، بل يعتبرها الجزء الأخير من البرنامج المقترح، وهو الذي يمثل التحرير الحقيقي للإنسان، لكن ما هو هذا التحرير أو التحرر؟.

ينطلق فروم من الفكر العامة لموضوع التحررLiberation ، أو الفهم المتداول في الثقافة العامة للمجتمع المعاصر، وهو فهم –كما يعرضه- ساذج لا يلم بعناصر مسألة التحرر، الفهم العام هذا هو أن التحرر يكون دائما من قوة خارجية، فإذا قلنا مثلا إن الشعب الفلاني تحرر من الاستعمار فالعامل هنا خارجي، ويأتي فروم بأمثلة أخرى عندما يذكر أن العامل الخارجي هو المقصود دائما في قولنا يتحرر الطبقة الوسطى من الاقطاعيةfeudalism ، والطبقة العاملة في الرأسمالية، والشعوب في افريقيا وآسيا من الامبريالية(Fromm, 1992, pp. 1-9).

هذا المفهوم السائد للتحرر يعتبره فروم ساذجا وسطحيا، وهو بهذا بعيد تمام البعد عن الجوهر التحرر لأنه ينظر إلى الموضوع من الخارج فقط، ويفتقد بذلك إلى الغوص في لب الموضوع، وعدم الغوص في لب الموضوع يخفي الأشكال المختلفة التي تستعبد الإنسان في ظل النظام السياسي القائم في شقيه الرأسمالي والشيوعي لأن الإنسان: "يمكن أن يكون عبدا حتى من دون وضعه في أغلال ... وهذا بوضع الأغلال الخارجية داخل الإنسان، إن الرغبات والأفكار التي يضعها جهاز القوة الضاغطة suggestion apparatusللمجتمع في الإنسان تجعل الإنسان مقيدا تقيدا كامل أكثر من القيود الخارجية، ويعود هذا إلى أن الإنسان يمكن أن يكون واعيا بالقيود الخارجية ولكنه ليس واعيا بالقيود الداخلية التي يحملها موهما بأنه حر، ومع ذلك يمكنه أن يرمي بالقيود الخارجية، ولكن هل يمكنه التخلص من القيود التي لا يدرك وجودها؟ (Fromm, 1992, p. 9)."الوصول إلى هذا الوضع، وهو ما يمكن تسميته بـ "العبودية الداخلية" يعود دائما إلى سيادة أسلوب التملك الذي يجعل الفرد في المجتمع

مجرد سلعة أو أداة تعبث بها الشركات المنتجة للسلع، ولكي تنجح بذلك تركز دائما على جعله كائنا مستهلكا، وبذلك يكون كائنا متلقيا منفعلا، لا فاعلا.

وينجم عن انتهاج المجتمع المعاصر أسلوب التملك المذكور وجود أغلال أو القيود المذكورة والتي يذكر فروم في شأنها أنها تختصر نوعين خطيرين من الأغلال: الأوّل: المادية التي صارت تعد خاصة الثقافة الرأسمالية والثاني: النزوع الشخصي نحو النرجسية، إذا كانت النقطة الأولى تعد واضحة في ضوء ما سبق عرضه حتى الآن فإن الثانية تعد نتيجة منطقية لها، لأن الفرد في سياق الطغيان المادي لا يكون يهتم إلا بنفسه، فهو يهتم بجسده وبعقله وبأحاسيسه ومصالحه ...الخ "لأن الشخص النرجسي يعتبر نفسه وما يهمه هما فقط الحقيقان تماما(Fromm, 1992, p. 9)."

هذان العاملان هما العائقان أمام التحرر الداخلي لأنهما يحولان دون احداث حركة وعي على مستوى الفرد بالعبودية الداخلية، ومن ثم العمل على التحرر المنشود، والمشكلة لا تكمن فقط في غياب الوعي الجذري الذي يمكن أن ينجم طغيان الأسلوب أو شكل التملك، وهو الوعي البديل، بل تكمن في الوعي الزائف لدى الفرد في المجتمع المعاصر، ذلك أن هذا الأخير، أي المجتمع، يوهم أفراده بأنهم أحرار، وهو وهم نبه إليه فروم عندما تحدث عن "الوعد الكبير."

لقد حرّف المجتمع الصناعي مفهوم التحرر، وليته توقف عند ذلك لأنه حرّف مفهوم العقل أيضا، وقد جرّد هذا المفهوم من أدواره الإيجابية، كما يشهد له بذلك عصر النهضة. لقد كان موضوع العقل في هذا العصر هو الطبيعة فتمكن منها علميا وكان من نتيجة ذلك عجائب التقنية" the marvels technique غير أن الإنسان لم يكن موضوع الدراسة، ماعدا في الأشكال المغتربة لعلم النفس والأنثرويولوجيا وعلم الاجتماع مؤخرا(Fromm, 1992, p. 9)."وهنا يتساءل فروم عمّا إذا كان ممكنا "إعادة بناء التصور الكلاسيكي للتحرر الخارجي والداخلي مع تصور العقل في مظهريه، أي بتطبيقه على الطبيعة العلم وبتطبيقه على الإنسان (الوعي الذاتي(Fromm, 1992, p. 9)."(

لكن الوضع الحالي ينفي هذا وذاك ويبقي تساؤل فروم هو المأمول أما واقع المجتمع الصناعي فيكرس الأسلوب المادي للحياة، وإذا كان فروم قد اتهم هذا المجتمع بإفساد التحرر والعقل، فهو أي المجتمع المعاصر، قد شوه تجليات التحرر المزعوم على المستوى السياسي، فبعد أن أوهم الأفراد بأنهم أحرار أراد ترسيخ هذا الوهم بما يدعيه من

ديمقراطية، لقد تناول فروم هذا المفهوم في كتابه "المجتمع السوي"، وفي الفصل منه، وهو أطول فصل بعنوان "الإنسان في المجتمع الرأسمالي" حيث يتساءل "كيف يستطيع الناس أن يعبروا أن ارادتهم" إذا لم تكن لهم أية إرادة أو قناعة خاصة بهم، وإذا كانوا آلات مسيرة حيث أذواقهم وآراؤهم وما يفضلونهpreferences تتحكم بها آلات ضخمة تروضهم على ذلك؟.conditionary machines(Fromm E. , 1955, p. 182)"

هكذا يتساءل فروم عن وضع الديمقراطية في مجتمع ينتهج أسلوب التملك ويغلب النزعة المادية لدى أفراده، وفي هذا يذكر في أكثر من مكان أن هذا الأسلوب سلّع كل شيء حتى إرادة الناس في سلوكهم الانتخابي وعليه صار هذا الفرد في المجتمع يعامل خياراته السياسية كما يتعامل مع السلع التي يقتنيها بائعا أو مشتريا، بل الأكثر من هذا أن الفئة المهيمنة في المجتمع والمستفيدة من مؤسساته من شأنها أن تحافظ على مكاسبها ومصالحها، وبالرغم أنها هي أيضا مغتربة بحكم ابتعادها عن الأبعاد الإنسانية للإنسان، أي بحكم ابتعادها عن أسلوب الكينونة the being mode تلجأ إلى صناعة السياسيين والأفكار السياسية التي تخدم وضعها وتستعمل حتى "التلفزيون لصناعة الشخصيات السياسية" ولا تختلف في صناعتها هذه عن "صناعة الصابون , .Fromm E)" (182 .p ,1955وعليه "فعمل الآلة السياسية للبلد الديمقراطي لا تختلف جوهريا عن عمل سوق السلع مادامت الأحزاب السياسية في البلد الديمقراطي لا تختلف كثيرا من الشركات التجارية ومادام السياسيون المحترفون يحاولون أن يبيعوا سلعهم إلى الجمهور(Fromm E. , 1955, p. 181)."

إذا كان الوضع هو كما يصف فروم فهذا يعني أن هذا النظام الصناعي المعاصر نجح في تحويل المجتمع إلى سوق حيث كل شيء يباع ويشترى، وما يعد ديمقراطية فيه ليس إلا وهما وخداعا. والجانب السيء في هذا أن آليات هذا المجتمع باعت الأفراد فيه وهما اسمه الديمقراطية، وكأنهم قبلوا بهذه الصفقة، ولكن الحقيقة ليست كذلك لأن هذا الوهم الديمقراطي لا يعد وحده حالة مرضية من حالة الاغتراب، "فكما أن العمل صار مغترب في أن التعبير عن إرادة المنتخب في الديمقراطية المعاصرة هو تعبير مغترب كذلك (Fromm E. , 1955, p. 178)"وبالعودة إلى أفلاطون Platon يمكن قراءة الوضع الاغترابي للإنسان وتوهمه بأنه حر لكونه يشبه أصحاب الكهف الأفلاطوني الذين توهموا أن الأشباح أو الظلال المشار إليها في الكهف إنها حقائق، بينما الحقيقة هي خارج الكهف.

قد يكون التشبيه المذكور موفقا كما يمكن الاستثمار الحل الأفلاطوني، إذا كان الحل يكمن في الخروج من الكهف للتحرر من هيمنة الأشباح، كذلك الأمر بالنسبة إلى الوهم الديمقراطي الذي جعل أفراد المجتمع يتوهمون أنهم أحرار والحل يقتضي الخروج من هذا الوهم، وكأني بفروم يستعيد وجهة نظر أفلاطون في سياق مختلف وفي إطار مرجعية مختلفة، وكما كانت الديمقراطية التي تحدث عنها أفلاطون زائفة وكذلك كانت ديمقراطية المجتمع المعاصر الذي يريد فروم انقاذه وتحريره مع الاختلاف الكبير بين الحلّين، الحل الفرومي يكمن في "التحرر التام من الأغلال الداخلية والخارجية، وهو ما يسميه بـ "النزعة الإنسانية" الجذرية أو الثورية، وهذا يقتضي "الخروج من النرجسية ومن وجود الإنسان المبني على البنية الملكية Property structure" (Fromm E. , 1955, p. 1).

البديل من التحرر الجذري هو التمرّد المألوف لدى أغلبية الناس، وقد سبقت الإشارة إليه، وهو عادة يكون من الأغلال الخارجية، عن طريق انقلاب شعبي مثلا، غير أن هذا لا يؤدي إلى التحرر الحقيقي المعبر عن الحالات الحقيقية للإنسان، لأنه –حسب فروم- قد يحول المحررين إلى قادة جدد يتشدقون بالحرية والديمقراطية (Fromm, 1992, p. 1)بينما ممارستهم تكرس وضعا اغترابيا لا يختلف في جوهره عن الوضع الذي ثاروا عليه، حدث هذا في الأنظمة الشيوعية، حيث قام المحرّرون بالثورة على وضع قائم ولكن النتيجة لم تكن حسب التوقع المأمول مادام جهاز الحزب الشيوعي مثلا يتحكم بدواليب الدولة وأجهزتها، وهذه كلها تحكم الرقابة على المواطنين وتمنعهم من التعبير عن آرائهم السياسية المخالفة لسياسة الوضع القائم.

القارئ لأدبيات فروم يلاحظ أن تحكمه الثنائية من أولها إلى آخرها وهي أسلوب أو شكل التملك وأسلوب أو شكل الكينونة، الوضع الحالي للمجتمع المعاصر يتحكم به الأسلوب الأول، وهو سبب الأزمة والمخرج منه تبني الأسلوب الثاني والذي يعد مهمة النزعة الإنسانية الراديكالية التي يجب أن نجعل المجتمع المتأزم يتبناه، وعلى هذا المجتمع أن يستثمر جميع قواه لتحقيقه حتى يبلغ الوضع السليم، وهو وضع يوفر للجميع وأفراده شروط الصحة النفسية والعقلية، ومن آليات المسار المؤدي إلى هذا الوضع هو الديمقراطية التشاركية participatory democracy كما يذكر فروم ذلك صراحة: "لكي نبلغ مجتمعا قائما على الكينونة، يجب على كل الناس أن يشاركوا

مشاركة فعالة في وظيفتهم الاقتصادية، وبوصفهم مواطنين، وعليه فإن تحررنا من أسلوب التملك في الحياة لا يكون ممكنا إلا من خلال التحقيق التام للديمقراطية التشاركية السياسية والاقتصادية".(Fromm E. , 1976, p. 147).

5. الخاتمة:

ختاما لهذا المقال الذي حاولنا من خلاله أن نوضح مدى تأثير النزعة الإنسانية في المشروع الفرومي يمكن القول أن فروم كشف عن بعض السلبيات التي يعاني منها الإنسان المعاصر وأهم العقد الاجتماعية والنفسية التي حدثت بعد ظهور المشروع العلمي الحديث وبشكل عام يمكن لنا أن نلخص أهم الملاحظات والنتائج التي كشف عنها هذا البحث.

-تبين الدراسة التي أنجزناها أن الحرية في نظر فروم هي عنوان النزعة الإنسانية ومعناها الإيجابي، وفي الوقت ذاته بين لماذا يراها المخرج الوحيد التي تنقذ الإنسان لما هو فيه من أزمة.

-وبالفعل يكمن الإسهام المعرفي لفروم في إعجابه بكل من فرويد وماركس يعود إذا إلى قدرتهما على اكتشاف القوى الكامنة وراء الظاهرة النفسية والاجتماعية.

-حيث حاول أن يستفيد من الرؤيتين الفرويدية والماركسية حول الفرد والمجتمع، معطيا أهمية للتفاعل بين البنية الاجتماعية والطبيعة الإنسانية التي تتمتع بقابلية التكيف مع كل الثقافات دون فقدان النواة الجوهرية فيها.

-وقد اتضح لنا أن النزعة الإنسانية التي يتمناها فروم، تعد ثمرة البرنامج الذي يقترحه فروم باسم النزعة التي ينتهجها، ولكن لا يعتبرها علما خياليا فالطلب في تحقيقه مستحيل، بل يعتبرها الجزء الأخير من البرنامج المقترح وهو الذي يمثل التحرير الحقيق للإنسان.

-وعلى هذا المجتمع أن يستثمر جميع قواه لتحقيقه حتى يبلغ الوضع السليم وهو وضع يوفر لجميع أفراده شروط الصحة النفسية والعقلية، ومن آليات المسار المؤدي إلى هذا الوضع هو أن يشكل برنامج إصلاحي على جميع الأوجه الخاصة بالحياة الإنسانية.

قائمة المصادر والمراجع:

1- Bugental, J. (1964). The third force in psychology. Journal of Humanistic Psychology .
2- Durkin, K. (2014). The Radical Humanism of Erich Fromm. Palgrave Macmillan.
3- Erich Fromm .(1941) .Escape from freedom .Ny: Avon Books.
4- Erich Fromm .(1964) .Humanism and psychology,in Contemporary Psychoanalysis.(1)
5- Erich Fromm .(1966) .Marxists psychoanalysis .org, Archive/ Fromm/ works.
6- Erich Fromm .(1976) .To have or to be) .(1) Ny: continuum 2008.(
7- Fromm. (1992). The art of being. Ny: continuum.
8- Fromm, E. (1955). The sane society. Ny and london: Routledge.
9- Fromm, E. (1961). Marx, Concept of man (1 ed.). (Ny: continuum 2004).
10- Fromm, E. (1962). Beyond the chains of illusions, My Encounter with Marx and Freud (1 ed.). (Ny: continuum 2009).
11- Fromm, E. (1966). You shall be as God, A Radical Interpretation of the Old Testament and Its Tradition. NY: Ballentine Book.
12- Fromm, E. (2005). On being Human. (Ny: London continuum 2005).
13- Funk, R. (1992). Foreword to Fromm, on being human. NY: continuum.
14- Kevin Anderson .(Fromm&Marxism .logos journal.com/essue-6-3/ Anderson.htm.
15- إريك فروم. (2004). فن الاصغاء. (منقذ الهاشمي، المترجمون) دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
16- إريك فروم. (2007). الإنسان من أجل ذاته (الإصدار 1). (محمود منقذ الهاشمي، المترجمون)